الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي ـ أم البواقي ـ
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية في مقياس: المسرح المغاربي

(محاضرات وتطبيقات)

موجهة إلى طلبة السنة الثالثة ليسانس

تخصص: دراسات أدبية

الأفواج 3/5/6/7/8

إعداد الأستاذة: حسناء بروش

الموسم الجامعي 2019/2020

تاريخ الإرسال: 04-04-2020م

المحاضرة الخامسة: مسرح الحلقة

تعتبر الحلقة من أقدم الفنون الأداتية في المغرب العربي، وهي شكل فرجويّ شعبي قديم يتوفر على عناصر مسرحية مختلفة منها الغناء والرقص والحكاية والمؤثرات الصوتية الأخرى، وهي بمثابة المسرح في شكله البدائي ـ ما قبل المسرح ـ لأنها لقاء عام يتشكل من أجساد بشرية وبداخلها يقف الراوي، أو هي عبارة عن تجمع من الناس في شكل دائري يتوسطها فرد أو أفراد مختصون في الغناء الممزوج ببعض الحكايات والتهكمات تقدّم للمتحلّقين.

1ـ وسائل تشكل الحلقة:

1ـ1ـ القوّال (الحلايقي، المداح، المحدث، الحكواتي): يعتبر القوال الشخصية المركزية في مسرح الحلقة، هذه الشخصية التي تحمل الكثير من المعاني في التراث الشعبي لبلدان المغرب العربي خاصة الجزائر والمغرب. يقول عبد القادر علولة في شأنها: "القوال هو حامل التراث الشفهي بكامله، فهو يؤلف ويغني ويروي الحكايات والأساطير المتداولة"، كما أنه يلعب أدوارا مختلفة (دور المرشد، دور المصلح الديني، دور المهرج أو الفكاهي)، ومن بين أهم الأساليب التي يسلكها أو ينتهجها القوال أثناء العرض:

- إيقاف الفرجة عند نقطة الذروة أو الحبكة: ويؤدي التوقف إلى تأجيج الحماسة من خلال إضفاء عناصر التشويق، حيث يستغل الحلايقي المادة الغنائية لتوضيح مبهم أو استكمال جزء من الحكاية، والهدف من ذلك معاينة نسبة تركيز المتلقي، واستثارة المتفرج، وجعله يغدق الأموال على الممثل.
- توظيف الأدعية والفواتح الربّانية: وتحيل هذه التقنية إلى الاعتقاد بأن الحلايقي من الصالحين، أو بالمسمى العامي من المبروكين أو أحباب الله الذين لا يرد لهم دعاء.
- الصبر على كلام الناس وعلى طبيعة رؤيتهم لهذا الفن: ويتضمن باب الصبر كل ما تفرضه طبيعة الحرفة من امتحانات واقعية يضع فيها القوال نفسه أثناء العرض، حيث يتحمل معاملة الجمهور التي قد تكون سيئة أو قاسية عند ضعف العرض أو سوء تأدية الأدوار مما يحتم على الممثل تدبير الحيل الممكنة للخروج من أي عارض أو مأزق فني يقع جراءه في دائرة الفشل المحبط.
- القدرة على احتواء الخطابات الشفهية المشكلة للذهنية الشعبية العامية، واستثمارها في بناء الوصلات الفنية المقدمة إلى الجمهور، وذلك من باب الذكاء الاجتماعي الذي تولده الخبرة، كما أن الترحل المستمر

وجمع الأخبار والخبرات من الأوساط المختلفة وسيلة أساسية في بناء هذه القدرة، وتمكين الممثل من التأقلم مع الوضعيات والمرجعيات المختلفة.

2ـ أنواع الحلقة:

2ـ1ـ الحلقة الفرجوية: تستثمر الحلقة الفرجوية مظاهر التشويق الممكنة والمتاحة أثناء العرض، وكذا الاتكال التام على مساعدة الجمهور للممثل، أما الوسائل أو الأدوات المستخدمة فلا تعدو أن تتجاوز العصا والقبعة التي يعتمرها الممثل أثناء العرض، لتتحول في آخره إلى أداة لجمع ما يمكن جمعه من أموال، كما يتخذ الحلايقي من الحيوانات المرافقة له أدوات لتسيير العرض كالثعابين والقردة التي تمكن من فرض طابع الهيبة من المساحة التي قد يتماثل فيها عنصر التخييل اللاواقعي على الفضاء الذي يقدم فيه العرض.

وقد تظهر حاجة القوال إلى الاستعانة بممثل ثانٍ أو جوقة غنائية تنقل الحلقة الفرجوية إلى حلقة غنائية تتمتع بكل مقومات العرض الكرنفالي المتكامل والواسع الجمهور.

2ـ2ـ الحلقة الغنائية: تستدعي الآلات الوترية والإيقاعية من بندير ووتار وزمار وغيرها من الأدوات التي تنتج محليا، وأحيانا تضعها انامل المداحين أو القوالين المصاحبين للحلايقي، حيث يبرع المغنون في مصاحبة العرض الكلامي، وفيه أحيانا تتوزع العروض إلى غنائية فكاهية تستغل الأحداث اليومية.

2ـ3ـ حلقة التداوي بالأعشاب: وهي إحدى الحُلق التي باتت تقضي على الشكل الفني والفرجوي للحلقة، حيث يلعب فيها الحلايقي دور الصيدلاني العليم بفوائد النبات ومضاره على حد سواء، كما يبدو لغيره عليما بأحوال الماورائيات، ويستعمل لأجل ذلك بعض العبارات المرهبة والمخيفة من قبيل: "هذا حالنا ونحن صحابو" ... "الله يستر" ... وغيرها.

وانطلقت الحلقة بفعل المتغيرات والظروف المعيشية الصعبة التي يعيشها القوال إلى أكثر صورها سلبية عندما ارتبطت في فهم المتلقي بالشحاذة أو الطلبة وغيرها من المسميات التي تقضي على المقومات الفنية والإبداعية والجمالية، إلا أن ذلك لم يمنع المسرح الحديث من استغلال الحلقة داخل الركح من خلال اللعب على السينوغرافيا والنص في آن.